فترة الضعف الأولى

ويبدأ هذا العهد بموت سابور الاول وتولي ولديه الملك من بعده (هرمز الأول ، وبهرام الأول) وينتهي بمجيئ الملك الساساني سابور الثاني .

حيث تولى الحكم بعد بهرام الأول بهرام الثاني الذي شهد عهده تجدد الحرب مع الرومان وقد كانت هذه الحرب في مصلحة الرومان حيث استطاعت جيوشهم الوصول الى العاصمة المدائن وكادت احتلالها لولا موت ملكهم فجأة مما تسبب في توقف الزحف الروماني ، صادف في نفس الوقت أن ثار أحد ملوك العائلة الساسانية في الاقاليم الشرقية من ايران ومركزه اقليم خرسان ، مما اضطر بهرام الثاني الى عقد الصلح مع الرومان وتنازل عن ارمنية والجزيرة ، ولقد كانت الاقاليم الشرقية مهمة بالنسبة للساسانيين وذلك .

١- لأنها قريبة من مملكة الكوشانيين .
٢- لكونها تمثل حصن ايران الشرقي بوجه القبائل البربرية في ما وراء النهر .

لذا جرت العادة أن يتولى مهمة ادارة هذه الاقاليم احد ابناء الملك او اخوته ، لذا نجد بهرام الثاني كان حاكماً عليها زمن بهرام الأول ، وعندما تولى بهرام الثاني الملك جعل من اخيه هرمز حاكماً على الاقاليم الشرقية ولما ادرك هرمز صعوبة موقف اخيه بهرام الثاني مع الرومان من جهة وتشجيع الكوشانين له من جهة اخرى اعلن الحرب على أخيه ليستقل في الاقاليم الشرقية ، لكنه فشل بعد ان تفرغ الاخ الاكبر بهرام الثاني له واستطاع القضاء عليه وعين ولده الامير بهرام الثالث حاكما عليها .

وبعد وفاة بهرام الثاني تولى ابنه بهرام الثالث لكنه لم يدم طويلاً لقوة عمه نرسي بن سابور الأول الذي انتزع الملك من ابن اخيه وحاول نرسي اعادة هيبة الدولة واعادة مناطق نفوذها من الرومان لكنه فشل بخسارته المعركة فزادت اوضاع البلاد سوء وتدهور وقوي نفوذ النبلاء ورجال الدين لدرجة انهم تحكموا بتعين الملك نفسه ، واخيراً نصبوا سابور الثاني بن هرمزد ملكاً على يران وكان طفلاً صغيراً حكم البلاد بوساطة امه والنبلاء الى ان قوي نفوذ سابور الثاني بن هرمزد.

عهد الازدهار الأول (عهد سابور الثاني)

تعد فترة سابور الثاني من العهود المجيدة ي تاريخ ايران ليس بسبب طول مدتها وانما بسبب الاحداث التي جرت فيها ، ففي الثلاثين سنة الأولى حاول سابور الثاني تذليل المصاعب الداخلية فوجه جهوده الى الحد من سلطان الامراء والنبلاء وابناء أسر الاشراف الذين عظم نفوذهم ايام فترة الضعف وقد اشارت المصادر العربية الى فطنة وذكاؤه وقدرته على اصلاح الامور فبعد أن حد من نفوذه النبلاء قاد معارك داخلية ضد القبائل العربية وامتلك البحرين والخليج العربي وعرف بقسوته ولقب بذي الاكتاف لأنه كان يعمد الى خلع اكتاف أسراه من العرب .

الحرب مع الرومان

بعد توطد لسابور الثاني اعد العدة لقتال الروم ، وكان من اهم اسبابها .

١- الانتصارات الساحقة التي حققها الرومان (الروم) على الساسانيين في فترة الملوك الضعفاء وسيطرتهم على مناطق واسعة اهما ارمنية والجزيرة .
٢- انقسام الامبراطورية الرومانية الى قسمين في مطلع القرن الرابع الميلادي في عهد الامبراطور قسطنطين وظهور سمات الرومانية شرقية دينها النصرانية وعاصمتها القسطنطينية تعرف باسم الدولة البيزنطية .
٣- مشاكل الحدود ومطامع الفرثيون في اعادة ملكهم
٤- اعتناق اهل ارمنية والجزيرة وهم رعايه للدولة الساسانية للمسيحية حيث اصبحت هذه المناطق حليف لبيزنطة مما اثار حفيظة الساسانيين .

وللأسباب السابقة تذرع سابور الثاني بالمنازعات الداخلية في ارمنية ليبدأ الحرب التي اراد بها استرجاع البلاد التي فقدت بهزائم نرسي فأجتاح الجزيرة وأرمنية بدون صعوبة لقوته العسكرية وذكاءه وفطنة من جهة ولمساندة اشراف ارمنية له من جهة اخرى حيث تذمر الاشراف من التعاليم التي جاء بها الدين المسيحي لذا وقفو الى جانب سابور الثاني الذي هزم الروم ووقع معهم اتفاقية مهينة حقق من خلالها مكاسب كثيرة ، ابرزها السيادة على الجزيرة وارمينية وكان مكلفاً لسابور الثاني استثمار النصر لولا تعرض اقاليمه الشرقية لغزو القبائل الاسيوية البربرية واستقلال اقليم سجستان عن جسم الدولة لذا وجد سابور في الاتفاقية فرصة ليتفرغ الى الجبهة الشرقية .

وبعد استقرار الاوضاع الداخلية شن سابور الثاني الحرب على الروم وهزمهم بعد معركة قتل على اثرها الملك البيزنطي جوليان مما اضطر الامبراطور الجديد جوفيان طلب الصلح ، فعقد صلحاً لمدة (٣٠) سنة كسب من خلالها الساسانيون سنجار والمقاطعات المتنازع عليها في ارمنيا ، لكن الامر لم يستقر لساسانيين في ارمنيا لكونهم مسيح ودعم بيزنطة لهم من جهة اخرى فأخذت تثير المشاكل للساسانيين فاضطر الاخير لاحتلالها وتعين امير ساساني عليها .

لقد تحولت مشكلة مسيحيو ايران بمور الزمن الى مشكلة سياسية بين فارس وبيزنطة ، واخذ الاضطهاد يتفاقم ضدهم ابتداءٍ من عهد سابور الثاني ومتى نهاية الدولة الساسانية وكان السبب اعتناق الامبراطورية البيزنطية للمسيحية .

أن عهد سابور الثاني لم يكن مشرقاً كما تعكسه انتصاراته ، لا نها كلفت الدولة كثيراً حيث ادى ذلك الى ضعف السلطة المركزية يقابلها قوة النبلاء وحكام الولايات ، اثر انصراف الملك عن شؤون الادارة والامور الداخلية كما تحملت الخزينة فوق طاقتها وهذا انعكس على عهد خلفاء سابور الثاني الذي توفى عام ٣٧٩م .

جاء بعد سابور الثاني اخوة اردشير الثاني ثم سابور الثالث ثم بهرام الرابع . وتميزت عهودهم بأنها قصيرة ، وليس لها تأثير في ايران الامر الذي ساعد كبار رجالات الدولة على استعادة نفوذهم ، فعزلوا اردشير الثاني وعذبوا الاخوان سابور الثالث وبهرام الرابع وهذا الواقع انعكس على علاقات الدولة البيزنطية حيث تم مثلاً اقتسام أرمنيا في حكم بهرام الرابع فاصبح القسم الشرقي لإيران والغربي لبيزنطة ، ولقد مال رجال الدين الى جانب النبلاء في صراعهم مع الملك فخسر الملوك حقهم في تثبيت وراثة العرش الذي ال الى الامراء ورجال الدين فتلاعبوا بقتل هذا الملك او عزله كلما اظهر احدهم ميلا للحد من نفوذهم .

يزدجرد الاول (٣٩٩-٤٢١م)

تسلم الحكم بعد بهرام الرابع يزدجرد الاول حيث دخلت العلاقات البيزنطية الساسانية محلة جديدة حيث شهدت إيران تحولاً في سياستها تجاه المسيحين حيث اراد يزدجرد تحقيق حدة الصراع والانشقاق الداخلي فحاول اعتماد سياسة المساواة بين معتنقين الديانتين المسيحية والزرادشتية فسمح للمسيحين بحرية العمل والتبشير واقامة شعائرهم الدينية واعادة بناء كنائسهم المخربة واطلاق سراح من سجن منهم بسبب

دينهم ، فعقد مسيحيو إيران مجمعاً كنسياً لتوحيد كنيستهم والعمل بموجب المذهب المعمول به بالكنيسة البيزنطية ويبدو أن يزدجرد قصد تقريب وجهات النظر بين الدولتين ، وكان هذا التصرف من يزدجرد محل رضا لدى نصارى بيزنطة لذا لقبه المؤرخين المسيحين بالملك النصراني بينما اثار غضب الزرادشتين فلقبوه بالأثيم او المخادع ، ويبدو أن يزدجرد اراد تهدئة الاوضاع مع بيزنطة ليتفرغ الى الاوضاع الداخلية التي افسدها عظماء ساسان ورجال الدين الزرادشتي قد خلف قاعدة شعبية يستند اليها بحق الشعور الديني الزرادشتي حيث هدموا بعض معابد النار مما اضطر يزدجرد الى تغير سياسة تجاههم وعلى الرغم من تراجعه الا انه مات بشكل غامض مما يرجح أمر اغتياله على يد الامراء وبتحريض من رجال الدين الزرادشتي .